

تفسير البحر المحيط

@ 243 @ وأُخرب : ترك الموضع خراباً وذهب عنه . { فَأَعْتَبِرُوا } : تفتنوا لما دبر
□ من إخراجهم بتسليط المؤمنين عليهم من غير قتال . .

وقيل : وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (المسلمين أن يورثهم □ أرضهم وأموالهم بغير
قتال ، فقال : فكان كما قال : { وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ الْجَلَاءَ
لَعَذَّبَ بِهِمُ فِي الدُّنْيَا } : أي لولا أنه تعالى قضى أنه سيجليهم من ديارهم ويبقون
مدة يؤمن بعضهم ويولد لبعضهم من يؤمن ، لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي ، كما فعل
بإخوانهم بني قريظة . وكان بنو النضير من الجيش الذين عصوا موسى في كونهم لم يقتلوا
الغلام ابن ملك العماليق ، تركوه لجماله وعقله . وقال موسى عليه السلام : لا تستحيوا منهم
أحداً . فلما رجعوا إلى الشام ، وجدوا موسى عليه السلام قد مات . فقال لهم بنو إسرائيل
: أنتم عصاة ، والله لا دخلتم علينا بلادنا ، فأنصرفوا إلى الحجاز ، فكانوا فيه ، فلم يجز
عليهم الجلاء الذي أجلاه بخت نصر على أهل الشام . وكان □ قد كتب على بني إسرائيل جلاء ،
فنالهم هذا الجلاء على يد محمد صلى الله عليه وسلم) ، ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالسيف
والقتل ، كأهل بدر وغيرهم . .

ويقال : جلا القوم عن منازلهم وأجلاهم غيرهم . قيل : والفرق بين الجلاء والإخراج : أن
الجلاء ما كان مع الأهل والولد ، والإخراج قد يكون مع بقاء الأهل والولد . وقال الماوردي :
الجلاء لا يكون إلا لجماعة ، والإخراج قد يكون لواحد وجماعة . وقرأ الجمهور : الجلاء
ممدوداً ؛ والحسن بن صالح وأخوه علي بن صالح : مقصوراً ؛ وطلحة : مهموزاً من غير ألف
كالبناء . { وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ ذَرَارٍ } : أي إن نجوا من عذاب الدنيا ،
لم ينجوا في الآخرة . وقرأ طلحة : ومن يشاقق بالإطهار ، كالمتفق عليه في الأنفال ؛
والجمهور ؛ بالإدغام . كان بعض الصحابة قد شرع في بعض نخل بني النضير يقطع ويحرق ، وذلك
في صدر الحرب ، فقالوا : ما هذا الإفساد يا محمد وأنت تنهى عن الإفساد ؟ فكفوا عن ذلك ،
ونزل : { مَا قَطَّاعْتُمْ مِّنْ لِّيْنَةٍ } الآية رداً على بني النضير ، وإخباراً أن ذلك
بتسويغ □ وتمكينه ليخربكم به ويذلكم . واللينه والنخلة اسمان بمعنى واحد ، قاله الحسن
ومجاهد وابن زيد وعمرو بن ميمون . وقال الشاعر : % (كان قيودي فوقها عش طائر % .
على لينة سوقاً يهفو حيونها .

%) .

.

وقال آخر : % (طراق الحوامي واقع فوق لينة % .

يدي ليلة في ولشه يتترقق .

. %)

.

وقال ابن عباس وجماعة من أهل اللغة : هي النخلة ما لم تكن عجوة . وقال الثوري :
الكريمة من النخل . وقال أبو عبيدة وسفيان : ما ثمرها لون ، وهو نوع من التمر يقال له
اللون . قال سفيان : هو شديد الصفرة يشف عن نواه فيرى من خارج . وقال أيضاً أبو عبيدة
: اللين : ألوان النخل المختلطة التي ليس فيها عجوة ولا برني . وقال جعفر بن محمد : هي
العجوة ، وقيل : هي السيلان ، وأنشد فيه : % (غرسوا لينة بمجرى معين % .
ثم حف النخيل بالآجام .

. %)

.

وقيل : هي أغصان الأشجار للينها ، فعلى هذا لا يكون أصل الياء الواو . وقيل : هي
النخلة القصيرة . وقال الأصمعي : هي الدفل ، وما شرطية منصوبة بقطعتم ، ومن لينة تبين
لإبهام ما ، وجواب الشرط { فَبَيَّـدَ ذَنْـلَـهـِ } : أي فقطعها أو تركها بإذن الله . وقرأ
الجمهور ؛ { قَـائِـمَـةٌ } ، أنت قائمة ، والضمير في { تَرَكَتُمُوهَا } على معنى ما .
وقرأ عبد الله